قراءة في خطاب الزعيم:

# سلام وحرب الفرسان

*حديث الزعيم علي عبدالله صالح -رئيس المؤتمر الشعبي العام- في ظل الظروف والأوضاع المأساوية الكارثية الناجمة عن همجية العدوان السعودي وتحالفه المشترى بالمال النفطي المدنس بكل تأكيد ينتظره أبناء شعبنا بفارغ الصبر ويتابعونه بتلهف.. يتوقفون عند كل كلمة وكل عبارة.. يستوعبون معانيها ويحللون مضامينها ليفهموا دلالات أبعادها..*

وهكذا كان خطابه الاسبوع الماضي الذي جاء ليضع الرأي العام أمام حقائق أن اليمنيين شعب مسالم لم يعتدِ أو يشكّل خطراً لا على مملكة آل سعود ولا على جواره الإقليمي ولا محيطه العربي ولا مصالح أية دولة في العالم على امتداد تاريخه القديم والحديث.. يدعو الى السلام ويسعى الى الأمن والاستقرار، ويعمل على إيجاد علاقة إيجابية بناءة تقوم على تبادل المصالح والمنافع وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين، ويطالب الآخرين بعدم التدخل في شؤونه الداخلية لاسيما إذا كان هذا التدخل سلبياً.. فكيف به إذا كان تخريبياً تدميرياً.. إذ لم يكتفِ آل سعود بإضعاف اليمن وفرض الوصاية على أبنائه بل تجاوز كل هذا الى نهج تآمري يسعى الى ايقاظ الفتن وإشعال نيران الصراعات والحروب الداخلية بين اليمنيين وشن الحروب العدوانية المباشرة منذ النصف الأول من ثلاثينيات القرن الماضي مروراً بالحرب على الثورة اليمنية 26سبتمبر و14 أكتوبر وحتى العدوان الاجرامي الوحشي الارهابي المتواصل من مارس 2015م وحتى اليوم والذي لا مبرر له وليس له من غاية ولا هدف سوى إبادة الشعب اليمني والدفع بما تبقى منه الى أتون الصراعات والحروب المناطقية والطائفية والمذهبية والتي فشل تمريرها عبر مخطط مشروع الأقلمة التآمري والذي وبعد أن فشل في استخدام الوسائل الناعمة لم يكن أمام جارة السوء إلاَّ أن تكشر عن أنيابها وتمتد مخالبها الى جسد الوطن الشعب اليمني لتمزقه الى كيانات ضعيفة ومتناحرة.

هذا هو سياق خطاب الزعيم صالح الاربعاء الماضي، مجدداً فيه التأكيد على الموقف الوطني المسؤول الحريص على السلام -لا الاستسلام- الموجب لوقف العدوان والجلوس على طاولة المفاوضات والتفاهم باعتماد الوسائل الدبلوماسية والعودة الى العملية السياسية وطريق الحوار مع الاطراف اليمنية بمن فيها تلك التي اصطفت مع العدوان السعودي.. داعياً الى التئام طاولته باعتبار أن ذلك هو المسار الصائب والسليم القادر على إيجاد الحلول التي تحفظ لليمن سيادته وأمنه واستقراره موحداً بعد أن ثبت أن أهداف العدوان طوال ما يقارب العام لا يمكن أن تأتي عبر القوة التي سيواجهها اليمانيون إن استمرت لسنوات وخيارهم النصر لأنها حرب فُرضت عليهم ظلماً وعدواناً غايتها إخضاعهم وتقسيم وطنهم وتحويلهم الى كيانات كنتونية طائفية يقتلون بعضهم بعضاً الى ما لا نهاية، ولكن مثل هذا المخطط أسقطه الشعب اليمني بصموده وتصديه للعدوان السعودي والقوى المتحالفة معه، مجسداً بانتصارات جيشه ولجانه الشعبية أن أرضه كانت عبر تاريخه مقبرة للغزاة مهما طال عدوانهم ومهما كانت وحشيته.

الزعيم علي عبدالله صالح كما هي عادته خاطب من اصطفوا أو تورطوا أو غرر بهم بلغة تسامحية تصالحية فلم يقل إنهم خونة أو مرتزقة أو عملاء بل أطلق عليهم تسمية «منتفعين» علّهم يثوبون الى رشدهم بعد 11 شهراً من العدوان وهي فترة كافية للوقوف على الحقائق ومعرفة أن المعتدي في هذه الحرب لا يستهدف حزباً أو جماعة أو فئة إنما يستهدف اليمنيين جميعاً واستخدامه بعضهم لا يعني أنه لا يعتبرهم أعداء، وهناك ممارسات ملموسة تكررت عشرات المرات في هذا العدوان.. وهذا ما يفهم من كلامه «خذوا المال.. خذوا السلاح» مشيراً- الى أن السعودية مارست سياسة اجرامية حاقدة وخبيثة لإفقار اليمنيين وإذلالهم- ليس من أجل أن تحاربوا وطنكم وشعبكم وتدمرونه بأيديكم، بل ليوجه هذا السلاح الى نحور أعدائه.. وكلامه هنا نابع من تجربة تاريخية، وهذا ما يُفهم من إشارته الى عدوان السعودية على اليمن في ثلاثينيات وستينيات القرن الماضي والى تعاطي السعودية القاصر مع العالم النابع من وعي متغطرس أحمق والقائم على اعتقاد أن كل شيء يمكن شراؤه بالمال النفطي بما في ذلك مبادئ وقيم الانتماء للوطن الراسخة في عقل وقلب ووجدان كل يمني والمختزل بصورة مكثفة في شخصيته الحضارية التي تمتد لآلاف السنين.

أهم ما يمكن ان نستخلصه في خطاب الزعيم صالح أن السلام هو ما ينبغي أن يكون، وفي نفس الوقت إن أصرت مملكة آل سعود على حربها وعدوانها وإبادتها لشعبنا فنحن مستعدون لخوضها حتى النهاية لأننا دعاة سلام وحربنا دفاعاً عن أرضنا وأنفسنا وحريتنا وكرامتنا واستقلالنا، واثقين بأن الله ناصرنا..

## قتلة.. وتجار حروب!!

قرابة عام وهادي وبحاح وبقية مرتزقة الرياض يتاجرون بمعاناة اليمنيين، ويشكون ويبكون للعالم كذباً بأنهم «يناضلون» من أجل سعادة ورفاه الشعب اليمني ويقاتلون ضد «الانقلابيين» الذين يعاني بسببهم الشعب الويلات.. بكل بساطة يؤدون أدواراً تمثيلية باحترافية عالية ويرمون بكل الجرائم التي يرتكبونها ومعهم السعودية على الزعيم «صالح والحوثي» وأخيراً ها هو العسيري يضيف اليهما «انقلابياً» جديداً يتمثل بالمنظمات الدولية الانسانية ويدرجها ضمن «المتمردين على شرعية فنادق الرياض» لهذا لا عجب أن تطالب السعودية رسمياً من الأمم المتحدة بطرد هذه المنظمات الانسانية من اليمن وبصورة وقحة.

وبررت ذلك من أجل تنفيذ القرار (2216) ولم تتحدث السعودية هنا عن «عودة الشرعية المزعومة»..

ليست المشكلة في أكاذيب هادي وبحاح، ولكن في هذا العالم الذي يعيش في كوكبنا أو تحديداً في أولئك الدبلوماسيين الذين نجدهم طوال عام وهم ذهاباً وإياباً يستمعون وباهتمام الى أكاذيب مقززة كهذه من هادي وبحاح.. ولم يملوها إلى اليوم رغم أنه لم يعد هناك سر حتى يبحثوا عنه طوال هذه الأشهر داخل الرؤوس الفارغة التي يحملها هادي وبحاح والتي ثبت انها مجرد جماجم ثعالب ولا تجدي نفعاً حتى لتنفذ أجندتهم، إن كان لدى بعضهم أجندة وأطماع في اليمن.. كل الدبلوماسيين يدركون أنه ليس لدى «صالح والحوثي» طائرات تقوم بقصف عدن والقرى والمزارع والمصانع والموانئ والمدارس والطرقات والمستشفيات كما لا يملكون بوارج واساطيل حربية تشق عباب البحار وتمنع دخول الأغذية والأدوية للشعب اليمني ولا يتحكمون أيضاً بالاجواء اليمنية بل إن ودول تحالف العدوان بقيادة السعودية هي من تتحكم بالمجال الجوي لليمن إلى درجة أنه لم يعد بمقدور أي يمني أن يسافر الى العالم إلاّ عبر مطار بيشة السعودي.

فها هي الأرقام والحقائق والوقائع التي يعلنها مسؤولون دوليون ومنظمات إنسانية مشهود لها بالمهنية والحيادية أمام أعضاء مجلس الأمن أو تلك التي تنشرها المنظمات الإنسانية عبر وسائل الإعلام العالمية تحدد من المتهم الحقيقي الذي يقف وراء جرائم الحرب والإبادة في اليمن، حيث نجد أن جميعها توجه اصابع الاتهام إلى السعودية وهادي وبحاح وعملاء الرياض ومع ذلك لم يتحرك المجتمع الدولي للقبض على المجرمين الحقيقيين إلى الآن رغم ثبوت الأدلة..

والغريب في الأمر أن نجد ممثلي بعض الدول لايزالون يهرولون لتقديم المساعدات لهؤلاء المجرمين القابعين في فنادق بدول الخليج.. ولم يطرحوا على أنفسهم سؤالاً مهماً: كيف يمكن لهؤلاء الفارين إيصال المساعدات للشعب اليمني.. كما يتجاهلون ما تقوم به حكومة عملاء الرياض من بيع للمساعدات التي تقدم للشعب اليمني ونقلها من موانئ جيبوتي إلى دول أفريقية..؟!

## التحريض المناطقي آخر أوراق الإمَّعة «هادي»

يتعمد هادي وبصورة فجة تأجيج نيران المناطقية المقيتة في خطاباته واستخدامها كسلاح للانتقام من الشعب اليمني الذي يقف ضد أجندته القذرة.. فهذا الأسلوب المقيت ليس جديداً على هذا الإمعة الذي ظل يمارس سلوكاً مناطقياً حتى وهو رئيس للجمهورية اليمنية وأمين عام للمؤتمر الشعبي العام.. ويدرك المقربون هذه الحقائق وتفاصيلها وخصوصاً أولئك الذين عانوا سنوات من أمراضه بحكم عملهم وتعاملهم المباشر معه..

لقد ظهرت ممارسات هادي المناطقية بشكل سافر عقب هروبه الى عدن، عندما أقدم على طرد المعسكرات بمن فيها من ضباط وجنود ينتمون لمختلف مناطق اليمن واستبدلهم بميليشيات إرهابية معروفة بالانتماء مناطقياً إلى منطقته قبيل شن السعودية عدوانها على بلادنا وذلك قبل أن يدفع بالمدعو شلال شائع لطرد أبناء تعز بشكل جماعي من عدن..

القريبون من تفاصيل صنع القرار السياسي يعرفون أن هادي عقب توليه رئاسة الجمهورية وتحديداً عند تشكيل حكومة باسندوة، رفض بشدة مقترحاً للمؤتمر بتعيين اللواء علي قاسم طالب محافظ الضالع وزيراً للدفاع.. وأصر هادي على تعيين محمد ناصر احمد بقوة بدعوى أنه يريد فريقاً حكومياً يساعد على نجاحه، الأمر الذي دفع قيادة المؤتمر الشعبي العام بحسن نية إلى ترك عملية اختيار اسماء اعضاء حكومة باسندوة «حصة» المؤتمر لهادي.. لكن الذي يهمنا اليوم هو خطورة استخدام هادي الورقة المناطقية والمذهبية في لعبة سياسية واضحة ومعروفة للجميع تفاصيلها، وخطر ذلك على الوحدة الوطنية والسلم الاجتماعي، والهوية اليمنية الجامعة وعلى الجمهورية.

إن صمت القوى السياسية والمثقفين والقوى الوطنية على عبث هادي واستخدامه الورقة المناطقية كسياسة لتدمير وتمزيق اليمن جريمة لا تقل خطورة عن جريمة الاستعانة بالعدوان الخارجي على اليمن أرضاً وانساناً.

لاسيما وقد تعمد هادي دفع ابناء محافظة الضالع إلى قيادة محافظة عدن وتوريطهم في حملة اعتقالات وطرد أبناء محافظة تعز وبقية المحافظات الشمالية، بينما لايزال هادي يستخدم المخلافي والعتواني واليدومي والآنسي كمجرد دُمى لإخفاء قبح سياسته والتقليل من خطر سياسة التأجيج المناطقي وسياسة «فرّق تسد» التي يطبقها على الواقع وبشكل واضح ولم تعد خافية على أحد، فيما لم تتحرك القوى المتحالفة مع هادي لرفض مثل هذه السياسة الأمر الذي يعكس حالة انحطاط غير مسبوق بين صفوف تلك القوى التي بلغ إذعانها وخضوعها درجة التجرد من كل القيم الوطنية والدينية.

استوقفني مجدداً التحريض المناطقي الذي استخدمه هادي بصورة مبتذلة عندما التقى بعض أبناء محافظة الضالع مؤخراً بزعمه أن الجيش مذهبي وعنصري وسلالي ومن مناطق محددة، محاولاً اخفاء جرائمه وخياناته وسعيه إلى شق الصف الوطني لإضعاف كل القوى الوطنية، على الرغم من إدراك أبناء الضالع وغيرها أن هادي أصدر أكثر من مائة قرار عسكري لم يعين فيها ضابطاً من الضالع وأيضاً ما اشرنا إليه سابقاً من رفضه المستميت تعيين اللواء علي قاسم طالب الذي رشحه المؤتمر الشعبي العام وزيراً للدفاع في حكومة باسندوة..

وهذا التحريض المناطقي كان حاضراً في لقاء هادي مع عناصر الاخوان المسلمين في تركيا فقد كرر نفس الخطاب المقيت والسلوك المشين.. وظل يوغر الصدور بالأمراض الفنوية والمناطقية.